[294] وهو مظروفها - ونتخلص من ثقل الذنوب على أثر الاتحاد بين الظرف واللطيف المظروف. ولما كانت الظروف اللطيفة نادرة الوجود في كل عصر فلا بد من الطلب الحثيث لها والفحص عنها ثم متابعتها والانقياد لها بجميع الجوارح والاركان، وتلك الظروف في هذه الامة هم أهل بيت المصطفى عليهم السلام، فمن أحبهم واتبعهم أحبوه بقلوبهم المنورة العامرة بنور الله جل اسمه، وإذا كان كذلك حصل النجاة من الذنوب... ومن هنا جاء في الحديث: مثل أهل بيت فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق. ووجه تخصيصهم بهذه المرتبة والفضيلة هو: ان سفينة نوح كانت الصورة العملية لكمال نوح عليه السلام، وكان أهل البيت عليهم السلام الصورة العملية لكمال خاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم من قبل الله تعالى وهي عبارة عن الطريقة، إذ لا يتصور وجودها في أحد الا إذا ناسبه في القوى الروحية: في العصمة والحفظ والفتوة والسماحة، وهذه المناسبة لا تحصل الا مع علاقة الاصلية والفرعية وجهة الولادة منه صلى الله عليه وسلم، فلذا جعل هذا الكمال - مع جميع شعبه وفروعه - فيهم، وهذا معنى الامامة التي يوصي بها الواحد منهم إلى الاخر عند وفاته، وهذا سر انتهاء سلاسل أولياء الامة إليهم، وأن من تمسك بحبل الله، يرجع إليهم لا محالة ويركب سفينتهم. وهذا بخلاف الكامل العلمي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قد تجلى غالبا في أصحابه الكرام، إذ من اللازم والضروري - لانطباع ذلك الكمال - هو ملازمة التلميذ لاستاذه الزمن الطويل، وتفطنه لخصائصه وتعلمه لاساليبه في حل المشكلات واستخراج المجهولات، ولذا قال صلى الله عليه وسلم: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم.
